ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(219)
هذا هو الحسين (ج52)
الحاضنة الحسينية (ج1)
حدود الحاضنة وقطانها
الاربعاء : ٧/صفر/١٤٤٣هـ - الموافق ١٥/٩/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

عنوانٌ جديدٌ: **الحَاضنَةُ الحُسَيْنيّة.**
وهذا هو الجزء الأوّل: **تعريفُهَا وحُدودُهَا.**

• **زيارةُ الأربعين:**
أتحدَّثُ عن النَّص المرويّ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه في (مفاتيح الجنان)، إنَّها زيارةُ العشرينَ من شهرِ صفر، زيارةُ الأربعين الحُسينيّة: **فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاء** - الكلامُ عن سيد الشُّهداء صلواتُ الله عليه - **وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَة** - والتعبير دقيقٌ جِداً، فالزيارةُ ما قالت (لِينْقذ) عبادك من الجهالَة وحيرة الضلالة، الزيارةُ قالت: **(لِيَسْتَنْقِذَ)**، عمَليّةُ الإنقاذ قد تكونُ لكثيرين وقد تكون سهلةً، أمَّا عمليّةُ الاستنقاذ فإنَّها لن تكونَ لكثيرين، وستكونُ العمليّة صعبةً جِداً، مثلما يقولُ عُلماءُ اللغة: (فإنَّ زيادة المباني تدلُّ على زيادة المعاني)، والمرادُ من زيادة المَباني؛ إنَّها الحروفُ الَّتي إذا ما ازدادت في الكلمة فإنَّ زيادتها تدلُّ على زيادة المعنى.
الحاضنةُ الحُسينيّةُ؛ وعاءٌ حُسيني، أتحدَّث عن وعاء معنويٍّ، مثلما قالَ أميرُ المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه لكُميل وهو يُحدِّثه عن القُلُوب: (يَا كُمَيل القُلُوبُ أَوْعِيَة وَخَيرُهَا أَوْعَاهَا)، الحاضنةُ الحُسَينيّةُ وعاءٌ حُسينيٌ معنويٌ، هذا الوعاءُ تتمُّ فيه عمليّة الاستنقاذ، الَّذي تتوفَّر فيه المواصفاتُ كي يكون قاطناً من قاطني هذا الوعاء هذه الحاضنة، فإنَّهُ سيكونُ قد استُنْقذ من الجهالة وحيرة الضلالة.
هذا المضمونُ تكرّر أيضاً ولكن بصيغة مُقاربة، تكرّر في (زيارة الـ عيدين)، المرادُ عيد الفطر وعيدُ الأضحى، وجاء في الزيارة الَّتي أقرؤها عليكم من (مفاتيح الجنان): **فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاء** - الحُسينُ أعذرَ في الدعاء - **وَمَنَحَ النَّصيحَة وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ حتَّى اسْتَنْقَذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَة** - بالإجمال المعنى هو هو الَّذي ذُكر في زيارة الأربعين، ولكن بالتدقيقِ هناكَ فارقٌ بينَ ما جاءَ في زيارة الأربعين وما جاء في زيارة العيدين.
في زيارة الأربعين: **(لِيَسْتَنْقِذَ)**، هذه اللامُ لامُ التعليل من الأدوات من الحروف النَّاصبة للفعل المضارع **(لِيَسْتَنْقِذَ)** فالزيارةُ تتحدَّثُ عن أنَّ مشروع الحسينِ هذا هو هدفُه؛ **(لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَة)**.
بينما في زيارة العيدين هناك تقرير لعملية الاستنقاذ؛ **(حتَّى اسْتَنْقَذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَة)**، أنَّ الاستنقاذ قد وقع، عمليّةُ تقريرٍ للاستنقاذ.

إذا ما ذهبنا إلى دُعاء زَمَانِ الغَيْبَة:
وهو دعاء مرويٌ عنَ النَّاحية المقدّسة في (مفاتيح الجنان): **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ** - وجاءت الصيغةُ بالرسالَة؛ (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ)، والخطابُ في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة إنَّها آيةُ الغدير، الخطاب: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّك وَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ هذا هو التبليغُ للحُجَّة - **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي** - فهذه هي الجهالةُ، وهذه هي الضلالةُ الَّتي تحدَّثت عنها زيارةُ الأربعين وهي تُعرِّفُ لنا الحاضنة الحُسينية.
ماذا قرأنا في زيارة الأربعين؟ **(لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَة)**.
- الجهالةُ.
- الجهلُ.
- الجاهليّة.

الجهالةُ: انعدامُ العقل، ما هو المضادّ للجهالة؟ العقل، حينَ يكونُ الإنسانُ فاقداً للعقل فإنَّ حالهُ سيكونُ على جهالة، لا أتحدَّثُ عن فقدان العقلِ بمعنى الجنون، فالجنونُ مستوىً من مستويات فقدان العقل، والحديثُ هنا عن الجهالة الَّتي هي فقدانُ الحكمة، والحكمةُ هي أوضحُ وأنورُ حالات نشاط عقلِ الإنسان، الجهالة حينما نقول هي فقدان العقل هي فقدانُ الحكمة، وليسَ المرادُ من فقدان العقلَ هنا الجنون، الجنون فقدانٌ للعقلِ ولكن بمستوىً من المستويات.
أمّا الجهل: الجهلُ هو فقدان العلم، الجهلُ عدمُ العلم، ومن هنا يُقسّم الجهل إلى جهلين؛
- إلى جهلٍ بسيط.
- وإلى جهلٍ مركّب.

الجهل البسيطُ: هو أنَّ الإنسان يجهلُ ويعلم أنَّهُ يجهل.
أمّا الجهلُ المركَّب : فهذه هي الطامّة الكبرى الَّتي يُبتلى بها رجالُ الدين، علماءَ الدين، مراجعُ الشريعة ، في كُلِّ الديانات، هو يجهل ويجهل أنَّهُ يجهل، يُخيّلُ لهُ أنَّهُ يعلم، هذا هو الَّذي عجزَ المسيحُ عيسى عن علاجه إنَّهُ الأحمق، الَّذي يريدُ أن ينفعكَ فيضرّك، لأنَّهُ يتصوّرُ أنَّهُ عارفٌ بطريقةِ نفعك وهو جاهلٌ، بل يريد أن ينفع نفسهُ فيضرها، هذا هو الجهلُ المركَّب.
وعندنا جاهليّةٌ: الجاهليّةُ جُمَاعٌ ما بين الجهالة والجهل، فحينما تجتمعُ الجهالةُ مع الجهل الناتجُ الجاهليّة، إذا أردنا أن نصوغ ذلك في مُعادلةٍ رياضيّة؛ (الجهالةُ + الجهل = الجاهلية)، (وَمَنْ مَاتَ وَلَم يَعرِف إِمَامَ زَمَانه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).
فالميتُ بينَ الأحياءِ بحسبِ ثقافةِ الكتاب والعترة: هو الَّذي لا يعرفُ إمامَ زمانه.

قد يسألُ سائلٌ : حينما يعتقدُ الإنسانُ بالعقيدةِ السَّليمةِ الصحيحةِ الحكيمة، ما الَّذي يترتَّبُ على هذا؟ هل أنَّ القضيّة تقتصرُ على تحصيلِ الإنسانِ على معلوماتِ هذه المعلوماتُ صحيحةٌ من وجهةِ نظرِ الدين، فهلِ أنَّ الغاية من تحصيلِ العقيدةِ السَّليمةِ هي هذه؟ فحينئذ ستكونُ العقيدةُ مجرّد معلومات، فهل أنَّ مُجرّد معلومات حتَّى لو كانتَ صحيحةً تُسببُ كُلَّ التفاصيلِ الكثيرةِ في الدينِ من جهةِ الحكمِ على الإنسانِ بالإيمان أو بالكُفر، بالهُدى أو الضلال، بالطهارةِ أو النَّجاسة، وحتَّى فيما يرتبطُ بموتِ الإنسانِ على عاقبةٍ محمودةٍ أو على عاقبةٍ مذمومة، أو فيما ينتظرُ الإنسانَ ما بعدَ موته..

إذا كانت القضيّة هكذا لا تبدو منطقيّةً، وأنا أضمّ صوتي إلى هذا السائل، العقيدةُ في ظاهرها في سطحها الأوّل معلوماتٌ، لكنَّ الإنسان إذا تعامل معها بشكلٍ صحيح فإنَّ المعلوماتِ هذه ستُغيِّرُ من أسلوبِ حياةِ الإنسانِ جُملةً وتفصيلاً، أن رتَّبَ الأثرَ على المعلومات، لا أنَّهُ خزَّن المعلوماتِ في ذاكرته، هناكَ فارقٌ كبيرٌ بينَ شخصٍ يُخزِّنُ المعلوماتِ في ذاكرته وتبقى محفوظةً، وحينما يُسألُ عنها فإنَّهُ يمتلكُ القُدرةَ على ذكرها بتفاصيلها وبترتيبها، وكأنَّهُ قد حفظ قصيدة شعرٍ بشكلٍ دقيقٍ ومؤكَّد، العقيدةُ ليست هكذا، العقيدةُ معلوماتٌ تُخْزَنُ في الذاكرة ولابُدَّ أن تُخزَنَ في الذاكرة، لكنَّ على الإنسانِ أن يتواصلَ معها، على الإنسانِ أن ينزلها من عقله من ذاكرته إلى قلبه، وقد مرّ الحديثُ عن هذا من أنَّ أفضلَ وسيلةٍ لإنزالِ معلوماتِ العقيدةِ من مستوى العقلِ إلى القلب (العلاقةُ مع الحُسين) ولهذا كانت هذه المجموعة.

هذه المجموعةَ الَّتي عنوانها؛ "هذا هو الحُسين"، معرفتنا بحقِّ الحُسينِ الثَّابت في أعناقنا، هذه المعرفةُ إذا عايشناها بصدقٍ فإنَّنا بواسطتها نستطيعُ أنْ نُنزِل معلوماتِ العقيدةِ السَّليمةِ من مستوى عقولنا إلى مستوى قلوبنا، وحينئذٍ بإمكاننا أن نُفَعِّلَ العقيدة في حياتنا العمليّةِ في بُعدها الدِّيني وفي بعدها الدنيوي، هذه الصفحة الأولى.

أمَّا الصفحةُ الثانيةُ؛ فإنَّنا نتحرَّكُ باتجاه يوم الظهورِ الشريف، لا أقصدُ أنَّنا قد نُدركهُ أو أنَّنا لا نُدركهُ، إنَّما أتحدَّثُ عن مرحلةِ التأويل الَّتي بدأت منذُ بيعةِ الغدير، والحياةُ تتحرَّكُ باتجاه يومِ الظهور، إذا ما وصلنا إلى يومِ الظهورِ فإنَّ تغييراً تكوينياً سيتحقَّقُ في هذا العالمِ الَّذي نعيشُ فيه، سيبدأُ بنحوٍ تدريجي، الَّذي سينتفعُ انتفاعاً كاملاً من ذلك التغيير التكويني والَّذي سينعكس على قاطني هذا العالمِ الَّذي سينتفعُ انتفاعاً كبيراً هو صاحبُ العقيدةِ السليمة، إن كانَ أدرك الظهورَ في أيّام حياته الدنيويّة أو كان من الراجعينَ في العصرِ القائمي الأوّل أو من الراجعين في مراحلِ ومراتبِ ودرجاتِ الرَّجْعَةِ العظيمة.

وقطعاً هُم من الَّذين محضوا الإيمان، والَّذين هم كانوا على عقيدةٍ سليمة، وقد تنزَّلت من عُقولهم إلى قُلوبهم وفَعَّلوها في حياتهم، وإلَّا كيفَ يُوصَفون بهذا الوصف من أنَّهم محضوا الإيمان محضاً، فالعقيدةُ السَّليمةُ ستجعلُ الإنسان الَّذي يحملها مُنسجماً مع هذا التغييرِ الكوني الجديد، حينما يضعُ إمام زماننا يده على رؤوسِ الخلائق كي يجمعَ عقولهم فإن ارتقاء العُقولِ لن يكونَ بدرجةٍ واحدة لا يمكن هذا، العقولُ مراتبها كثيرةٌ، الَّذي تكاملتِ عقيدتهُ السَّليمةُ زمان الغَيْبَة ونزلت من عقله إلى قلبه وفعَّلها في حياته فإن ارتقاءه العقليّ سيكونُ عظيماً، وحينئذٍ سينسجمُ مع التغيير التكويني الَّذي سيبدأ تدريجياً منذ بدايةِ ظُهورِ الإمامِ وباتجاه الرَّجْعَة العظيمة، حيثُ يستمرّ التغيير التكويني، إذا انسجم الإنسانُ مع هذا التغيير التكويني فإنَّهُ سيعيش حياةً هانئةً في بُعدها الدِّيني وفي بُعدها الدنيوي، والمطلوبُ ليس هنا، إنَّما سينالُ الفوزَ الأعظم في الآخرة هذه مُقدِّماتٌ للخلود.

لأجلِ هذا تُلاحظون أنَّ القُرآن وأنَّ الأئمَّة يدفعونَ بنا إلى العقيدةِ السَّليمة، بينما نواصبُ سقيفة بني ساعدة يدفعون بنا إلى العبادة وإلى الفتاوى والأحكام، وبالضبط هذا هو منهج حوزةِ النَّجف، لأنَّهُ هُو هُوَ منهجُ سقيفةِ بني ساعدة، إذْ لا قيمةَ للعقيدةِ في منهجِ حوزةِ النَّجف، تريدونَ أن تعرفوا ذلك؟ عودوا إلى منهج الدراسة في حوزةِ النَّجف..

خطابُ الحُسينِ لأعدائه - ليس لأوليائه - في يوم عاشوراء وفي أشدِّ السّاعات على الحُسَين بعد مقتلِ الهاشميّين والأنصار، وبعد كُلِّ الَّذي جرى في الساعاتِ الأخيرةِ في اللَحظات الأخيرة كان يطالبهم أن يكونوا أحراراً، لأنَّ الحريّة تُمكِّنُ الإنسان من العودة للبحث عن عقله إن كانَ فاقداً للعقل، الحريّةُ تدفعُ الإنسان للبحث عن عقله وإذا ما وجدَ الإنسانُ عقلهُ فإنَّهُ قد تخلَّص من الجهالة، من هنا يُطالبهم أبو عبد الله، هذا هو وعيُ المعصوم الَّذي لا يُماثله وعي، هذا المَضمون (**يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيه الأَصْوَات**)، هذا المضمونُ هو داخلٌ في الآية: ﴿**وَقُلْ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُون**﴾، قطعاً هذه الرؤيةُ لا تشتبهُ على الرائينَ فيها الأصوات، من البشرِ وغير البشر، من الملائكة، من الجَنِّ، ومن سائرِ المخلوقات، أصواتُ الحيوانات، وأصواتُ الهواء وأصواتُ كُلِّ شيء، لا تشتبهُ عليه اللُّغات، ولو انطلقت الألسنةُ بصُنوف الكلامِ وليس بالضرورة الحديثُ هنا عن الكلام البشري، فهناك كلامٌ يرتبطُ بالجمادات، وكلامٌ يرتبطُ بالنباتات، وكلامٌ يرتبطُ بالحيوانات و و و.

فهذه صورةٌ من صُورِ وعي المعصوم، لا يُقاس بآلِ مُحَمَّد أحَد، في أحرجِ وفي أقسى وفي أصعبِ اللحظات وسيّدُ الشُّهداء مشدودٌ في توجُّهه إلى هؤلاء يُطالبهم أن يكونوا أحراراً، من هُنا كان ينادي: (**أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذه اللُّمَاظة لأَهْلهَا**)، اللُّماظةُ؛ هي بقايا الطَعامِ بين الأسنان هذه هي اللُّماظةُ، لن يكون الإنسان حُرّاً ما لم تكن الحريّةُ قد انغمس عقلهُ وقلبهُ فيها، نَحنُ نتحدَّثُ عَن الحريّةِ الَّتي ترفعُ قيمة الإنسان، عن الحريّةِ الَّتي تُطهِّرُ الإنسانَ من الصنميّةِ والعبوديّةِ لأهوائه ولأهواء غيره، أن يكون عبداً لجهله، أن يكون عبداً لحماقته، أن يكون عبداً لجهلِ الآخرين، رجالُ الدينِ غاطسونَ في جهلهم المركَّب وأتباعهم يُصبحونَ عَبيداً لجهلهم.

- الحاضنةُ الحُسينيّة نحنُ الَّذينَ نُنْشئُها.
- أبو السَّجَّاد وفَّر لنا موادَّ البناء.
- الأئمَّةُ من بعده وضعوا لنا الخرائط الهندسيّة لإنشائها.

فنحنُ نمتلكُ موادَ البناء من الدرجة الأولى هيَّأها لنا أبو السَّجَّاد مجّاناً، لقد دَفَعَ دَمَهُ ثمناً لها، وواصل أئمَّتُنا من السَّجَّاد إلى القائمِ واصلوا صلواتُ الله عليهم رسم الخرائطِ الهندسيّة لأفضلِ التصاميمِ الَّتي يُمكننا أن نُنشئ الحاضنةَ الحُسينيّة عليها ووفقاً لها، لكنَّنا ماذا فعلنا؟

ذهبنا نبحثُ في مزابلِ النَّواصبِ كي ننشئ للحُسينِ حاضنةً قَذرةً نجسة وأخذنا التصاميم من هؤلاء المراجع الحمقى..

"الحاضنةُ الحُسينيّةُ وعاءٌ معنويٌّ حُسيني لاستنقاذِ العبادِ من الجهالةِ وحيرةِ الضلالة".

هذا هو التعريفُ الإجماليّ للحاضنةِ الحُسينيّة.

أمّا حدودُ الحاضنةِ الحُسينيّة:

- هناك حدٌّ أوّل.
- وهناك حدٌّ ثانٍ.
- وهناك حدٌّ ثالث.

هذه الحدودُ بمثابةِ الفلاتر، كُلِّ حدٍّ بمثابةِ فلتر، إنَّهُ غربالٌ، فهذهِ الحدودُ غرابيل.

• **الحدُّ الأوّل.**

يُمكنني أن أقرأ هذا الحديث كي أُقرِّب الفكرة والصورة عنه، عن الحدِّ الأوّل إليكم، في (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، المتوفّى سنة ٣٦٨ للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ إنَّهُ البابُ الثاني والثلاثون/ الحديثُ السابع/ صفحة (١١٠): **بسنده، عَن عَبد الله بنِ بُكَير، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي عَبد الله** - مع إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، والحديثُ طويل وصاحب الكتاب ذهب إلى موطن الحاجة - **فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ الله** - عبدُ الله بنُ بُكَير يسألُ الإمام الصَّادق صلواتُ الله عليه - **فَقُلت: يَا ابْنَ رَسُولِ الله، لَوْ نُبِشَ قَبْرُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ هَلْ كَانَ يُصَابُ فِي قَبْرِه شَيء؟** - "هل كان يُصاب" هل كان يُعثَرُ هذا المراد – **فَقَالَ: يَا ابْنَ بُكَيرٍ مَا أَعْظَمَ مَسَائلَك، إِنَّ الحُسَينَ مَعَ أَبِيه وَأُمِّه وَأَخِيه فِي مَنْزِلِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَمَعَهُ يُرْزَقُون وَيُحْبَون** - يُحبَون؛ تُقدَّمُ لهم الهدايا - **وَإِنَّهُ لَعَلَى يَمِيْنِ العَرش مُتَعَلِّقٌ يَقُول: يَا رَبِّ أَنْجِز لِي مَا وَعَدْتَنِي وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى زُوَّارِه وَإِنَّهُ أَعْرَفُ بِهِم وَبِأَسْمَائِهِم وَأَسْمَاء آبَائِهِم وَمَا فِي رِحَالِهِم** - ما في رحالهم؛ في حقائبهم في وسائل سفرهم، في الأماكن الَّتي يعيشون فيها أيّام زيارتهم يتواجدون فيها - **وَمَا فِي رِحَالِهِم من أَحَدهم بِوَلَده** - هُوَ أعرفُ بشؤونهم بنحوٍ يكونُ أكثر وأوضح من معرفة أحدهم بأولاده - **وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مَن يَبْكِيه فَيَسْتَغْفِرُ لَه وَيَسأَل أَبَاهُ** - يسأل أمير المؤمنين - **الاسْتِغْفَارَ لَه، وَيَقُول** - الحسينُ، قطعاً كُلُّ هذا الكلام على سبيل التقريب، فمقام محمّد أسمى من هذه المعاني ومقامُ حسين أسمى من هذه المعاني، لكنَّ الإمام الصّادق ماذا يفعل؟! - **وَيَقُول** - الحُسَينُ يقول للباكي - **أَيُّهَا البَاكِي لَوْ عَلِمْتَ مَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ لَفَرِحْتَ أَكْثَرَ مِمَّا حَزِنْت وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرَ لَهُ** - الحُسَينُ يستغفرُ لباكيه - **وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرَ لَهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَة** - هذا الحديثُ يرسمُ لنا الحدَّ الأوَّلَ من حدود الحاضنة الحُسينية.

نحنُ علينا أن نصل إلى الحدِّ الثالث لأنَّ الحدَّ الثالثَ هو حدُّ الأحرار، هو حدُّ الثُوّار، هو حدُّ الثائرينَ والطالبين بِدَمِ الحُسَين، الحدُّ الثالثُ الَّذي يتجاوزهُ؛ يتجاوزه الأحرار، أولئك الَّذين ناداهم حُسَينٌ في عاشوراء في السَّنة الحادية والستين للهجرة: (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذه اللُّمَاظَة لأَهْلِهَا).

في حديث آخر وهو دُعاءُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه في سُجوده لزُوَّار الحُسين هُناك تفصيلٌ، فهذا الدُّعاء يُمثِّلُ الحدَّ الثَّاني، لأنَّ الحديث السابق تحدَّثَ عن زُوَّار الحُسَين الَّذين سيزورون في ظروف مُريحة، في ظروفٍ آمنة ولم يُبيِّن لنا الحديثُ المستوى المعرفي والمستوى العقائدي لهم، وإنَّما هُم زُوّارٌ للحُسَين، هُم باكُونَ على الحُسين، من هنا جئتُ بالحديث فجعلتهُ مُقرباً لصورة الحدِّ الأوَّل من حدود الحاضنة الحُسينيّة، بينما دُعاءُ إمامنا الصَّادق في سُجوده لزُوَّار الحُسين يُشكِّلُ صُورةً تقريبيّةً للحدِّ الثَّاني من حُدود الحاضنة الحُسينيّة.

في (كامل الزيارات)، الطبعة نفسها الَّتي أشرت إلى مواصفاتها قبل قليل، البابُ الأربعونَ، صفحة (١٢٥)، الحديثُ الثَّاني: **عَن مُعاوية بنِ وَهب** - قطعاً بسنده - **قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبد الله** - على الصَّادق صلواتُ الله عليه - **فَقيلَ لِي: ادْخُل، فَدَخَلتُ فَوَجَدتُه فِي مُصَلَّاه فِي بَيته، فَجَلَستُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسمعتُهُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ يَقُول: اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّنَا بِالكَرَامَة وَوَعَدَنَا بِالشَّفَاعَة وَخَصَّنَا بِالْوَصيَّة، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِي وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ** - بحسب الطباعة (**تَهْوِي إِلَيْنَا**) والقراءة بحسبِ أهل البيت (**تَهْوَى إِلَيْنَا**)، هذه القراءةُ أُخذت من قُراءة القُرآن بحسب قراءة المَصحفِ الَّتي هي قراءةُ عاصم بن أبي النجود والَّتي يرويها لنا حفص، وما هي بقراءة أهل البيت، هي أبعدُ القراءات عن قراءة أهل البيت، فنحن هنا لا نقرأ قرآناً نحنُ هنا نقرأ دعاء، نحن نلتزمُ بقراءة المصحف بقراءة حفص الأئمَّة أمرونا بذلك في الصَّلاة وفي التلاوة، في التفسير وغير ذلك من الموارد الأخرى فإنَّنا نلتزمُ بقراءة أهل البيت قطعاً إذا كُنَّا عارفينَ بها،

فلذا جاءت الطباعةُ بحسب قراءة حفص للمصحف، بحسب قراءة أهل البيت (تَهْوَى) وَجَعَلَ أَفْئِدَةً، لأنَّ الأفئدة لا تهوي لا تقع في الحُبّ، وإنَّما تهوى تتَّجهُ إلينا، لا معنى لتهوي، تهوي تسقط - **وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْنَا** - تتَّجهُ إِلَينَا بِحُبِّهَا.

-**تَهْوَى إِلَيْنَا اغْفر لِي وَلِإِخْوَانِي** - لإخواني؛ لأصحابي - **وَزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي الحُسَين** - ما هي ظروفهم خصائصهم؟ - **الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُم وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُم** - لماذا؟ - **رَغْبَةً فِي بِرِّنَا وَرَجَاء لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّك وَإِجَابَةً مِّنْهُم لِأَمرِنَا وَغَيْظاً أَدْخَلُوه عَلَى عَدُوِّنَا** - قطعاً هذه منزلةٌ من منازل زُوَّار الحسين.

هكذا نقرأ في (زيارة العيدين)، الزَّائرُ هكذا يُخاطبُ الحُسينَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، بحسبِ طقوس الزيارة: **ثُمَّ انْكَبّ عَلَى القَبْر** - قَع على وجهك على القبر، ارمي بنفسك على القبر - **وَقُلْ: إِنَّا للَّه وَإِنَّا إِلَيه رَاجِعُون، يَا مَوْلَايَ** - يا حُسين الخطاب مع الحسين - **يَا مَوْلَايَ أَنَا مُوَالٍ لِوَلِيِّكُم وَمُعَادٍ لِعَدُوِّكُم وَأَنَا بِكُم مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُم مُوْقِنٌ بِشَرَايِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُم سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُم مُتَّبِعٌ** - تُلاحظون أنَّ الرَّجْعَةَ حاضرةٌ في زيارات الحُسين، ثمَّ تُوجِّهُ الخطاب إلى الحسين نفسه، إنَّني أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) من زيارة العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى - **يَا مَوْلَايَ** - يا حُسَين - **أَتَيْتُكَ خَائِفاً فَآمِنِّي** - أنت أنت أنت تؤمنني - **وَأَتَيْتُكَ مُسْتَجِيراً فَأَجِرْنِي وَأَتَيْتُكَ فَقِيراً فَأَغْنِنِي سَيِّدِي وَمَولَايَ أَنْتَ مَوْلَايَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الخَلْقِ أَجْمَعِين آمَنْتُ بِسِرِّكُم وَعَلَانِيَتِكُم وَبِظَاهِرِكُم وَبَاطِنِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم.**

فالزَّائر يتوجَّهُ إلى هذا الوجه المُحيط، فالحُسين يحيطُ به، هذه منزلةٌ من منازل الزيارة، ومن هُنا قلت لكم ما جاء في دعاء إمامنا الصَّادق لزُوَّار الحُسين يرتبطُ بالحدِّ الثَّاني من حُدود الحاضنة الحُسينيّة، ذكرت لكم ما جاء في زيارة العيدين مثالاً للتوضيح والتقريب، وإلَّا فهذه المطالب قد تتداخلُ من جهة وتتباين من جهة أخرى.

أعودُ إلى دعاء إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه لزُوَّار الحُسين: **وَغَيْظاً أَدْخَلُوه عَلَى عَدُوِّنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاك فَكَافئهُم عَنَّا بِالرِّضْوَانِ وَاكْلَأهُم** - اكلأهُم؛ ارعَاهُم - **وَاكْلَأهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَار وَاخْلُف عَلَى أَهَالِيهِم وَأَوْلَادهم الَّذين خُلِّفُوا** - خُلِّفوا وراءهم في ديارهم في بيوتهم - **بِأَحْسَنِ الخَلَف وَاصْحَبهُم وَاكْفِهِم شَرَّ كُلِّ جبَّارٍ عَنِيد وَكُلِّ ضَعِيف مِنْ خَلْقَكَ وَشَدِيد، وَشَرَّ شَيَاطِيْنِ الإِنْسِ وَالجِن وَأَعْطِهِم أَفْضَل مَا أَمَّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِم عَنْ أَوْطَانِهِم وَمَا آثَرُونَا بِه عَلَى أَبْنَائِهِم وَأَهَالِيهِم وَقَرَابَاتِهِم** - والله الشيعة يُحبُّونَ مُحمَّداً وآلَ مُحمَّد لكن ماذا نصنعُ لأصحاب العمائم هؤلاء السَّفلة، هؤلاء هم الَّذين يحولون فيما بين الشيعة وبين أئمَّتهم - **اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيهِم بِخُرُوجِهِم** - بخروجهم إلينا إلى زيارتنا - **فَلَم يَنْهَهُم ذَلِكَ عَن**

الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافاً مِنْهُم - يا صادقَ العترةِ إنَّني أَشْهِدُ كُلَّ الَّذينَ يُتابعونني من أنَّني على هذه النيّة، ولكم لامني اللائمون، وعَذَلَني العَاذلون وسبّني السابُّون وشتمني وشتمَ أُمي بأقذعِ الألفاظِ الشَّاتمون، الَّتي رضعتُ من ثديها حُبَّ علي، هذا الَّذي تُشاهدونه وتلمحونهُ يتفجّر من جوانبي، وهدَّدني المهدِّدون، ووالله لقد لاقيتُ ما لاقيتُ في هَذا الطَريق ولا زِلتُ مُصراً على نُصرة الحُسين بحسبهم، لا بحسب حوزة الطوسي اللعينة.

-**خِلَافاً مِنْهُم عَلَى مَنْ خَالَفَنَا فَارْحَم تِلْكَ الوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتهَا الشَّمْس وَارْحَم تِلْكَ الخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبد الله الحُسَين، وَارْحَم تِلْكَ الأَعْيُنِ الَّتِي جَرَت دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا** - في الرواية المتقدِّمة كانَ الحديثُ عن باكٍ يبكي على الحسين - **وَارْحَم تِلْكَ القُلُوبَ الَّتِي جَزَعَت وَاحْتَرَقَت لَنَا، وَارْحَم تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَت لَنَا** - إلى أن يقولَ صادقُ العترة: **اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الأَبْدَانَ وَتِلكَ الأَنْفُسَ حَتَّى تَروِيَهُم عَلَى الحَوضِ يَومَ العَطَشِ الأَكْبَر** - هذا هو الحدُّ الثَّاني من حُدودِ الحاضنةِ الحُسينيّة، يا ليتنا كُنَّا من أهلهِ، ويا ليتنا ترقَّينا بعد ذلك إلى الحدِّ الثَّالثِ الَّذي سأُحدِّثكم عنه..